النظام التركي استغل الهدنة وواصل إدخال قواته الاحتلالية إلى المنطقة

إرهابيو أردوغان يخرقون وقف إطلاق النار بإدلب.. والجيش يرد

الجيش السوري يعثر على مدافع هاون وذخائر متنوعة من مخلفات الإرهابيين في ريف إدلب الجنوبي (سانا)

حماة - محمد أحمد خبازي
دمشق – الوطن - وكالات

مع التزام الجيش العربي السوري بوقف إطلاق النار بمنطقة خفض التصعيد بإدلب، خرق تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي وحلفاؤه المواليون للاحتلال التركي الاتفاق في يومه الثالث، بالاعتداء بقذائف صاروخية على نقاط للجيش بريفي إدلب الجنوبي وحلب الغربي، وهو ما اضطر وحداته للرد عليها، في وقت واصل النظام التركي إدخال أرتاله الاحتلالية إلى المناطق التي يشملها الاتفاق.

وبيّنَ مصدر ميداني لـ«الوطن»، أن مجموعات من تنظيم «النصرة»، اعتدت فجر أمس بقذائف صاروخية على نقاط للجيش في معارة موخص والبريج بمحيط كفر نبل بريف إدلب الجنوبي، ما دفع الجيش للرد ودك بالمدفعية الثقيلة نقاط تمركز المجموعات الإرهابية في كفر عويد والبارة وسفوهن والفطيرة بريف إدلب الجنوبي، محققاً فيها إصابات مباشرة.

وأوضح المصدر، أنه فيما عدا ذلك ساد الهدوء الحذر والتام المنطقة التي يشملها اتفاق موسكو بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان الذي تم التوصل إليه الخميس الماضي ودخل حيز التنفيذ منتصف ليل الجمعة السبت الماضي.

ولفت المصدر، إلى أن الطيران الروسي واصل مراقبته للمنطقة وقام بعمليات استطلاع لكل المحاور في المنطقة المذكورة.

ومن جهة ثانية، أكد المصدر أن وحدات الجيش وخلال تمشيطها قرى وبلدات ريف إدلب الجنوبي التي طردت الإرهابيين منها وبسطت سيطرتها عليها، عثرت على كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر المتنوعة من مخلفات تنظيم «النصرة» وحلفائه، ومنها مدافع هاون وذخائر متنوعة.

في سياق متصل، ذكر موقع «الميادين نت» الإلكتروني، أن تنظيم «النصرة» خرق اتفاق وقف إطلاق النار عبر إطلاق قذائف على موقعين للجيش العربي السوري في ريف حلب الغربي.

من جانبها، أعلنت وزارة الدفاع الروسية، أمس، في نشرة لها بشأن الوضع في سورية، أن الجانب الروسي في لجنة الهدنة الروسية التركية في سورية رصد خلال الـ٢٤ ساعة الأخيرة، ٨ انتهاكات لنظام وقف العمليات العسكرية، في حين لم يرصد الجانب التركي أي انتهاكات، وفق وكالة «سبوتنيك».

وأوضحت الوزارة، أن الخروقات التي رصدها الجانب الروسي هي ٤ في محافظة اللاذقية، و٣ في حلب، و١ في إدلب.

على صعيد متصل، ذكرت مصادر إعلامية معارضة، أن رتلاً عسكرياً جديداً تابعاً للاحتلال التركي دخل الأراضي السورية، يضم عشرات الآليات وذلك من معبر كفر لوسين الحدودي، في حين عمدت قوات الاحتلال التركية إلى إنشاء نقطة جديدة لها في قرية زردنا بريف إدلب الشمالي.

وأوضحت المصادر أنه ومع استمرار تدفق الأرتال التابعة للاحتلال التركي، فإن عدد الآليات التركية التي دخلت الأراضي السورية منذ بدء وقف إطلاق النار الجديد بلغ ٣٥٠ آلية، بالإضافة للمئات من جنود الاحتلال.

من جانب آخر، عثر العسكريون السوريون بمدينة سراقب بريف إدلب، أمس، على مواد سامة تؤكد محاولات الإرهابيين القيام باستفزازات باستخدام هذه المواد.

وقال أحد ضباط الجيش، حسب «سبوتنيك»: إنه و«خلال أعمال الفحص تم العثور على عبوة ناسفة، ورصدت أجهزتنا أن المادة الصفراء في العبوة هي مادة كيميائية سامة، تبين بعد الفحص أنها الكلور».

وذكرت الوكالة، أن المواد التي تم العثور عليها في أحد المنازل السكنية خلال أعمال التفتيش تمثلت بعبوة تحتوي على سائل ووسائل الحماية الكيميائية، وقام خبراء المتفجرات بتفكيكها في حين يعمل المتخصصون على فحصها.

على صعيد متصل، ذكرت مصادر إعلامية معارضة، أن مسلحين تابعين لميليشيا «فرقة الحمزة» التابعة للاحتلال التركي، اعتدوا على النازحين وسلبوهم أرزاقهم في قرى جولقان وفقيران وكوركان بريف ناحية جندريس التابعة لمنطقة عفرين المحتلة من قبل النظام التركي، في حين واصلت قوات حرس حدود النظام التركي إجرامها بحق السوريين، إذ ذكرت مصادر إعلامية معارضة، أن «الجندرما» التركية عذبت مواطناً من أبناء ريف حماة، بعد اجتيازه مع مهربين نهر العاصي الحدودي مع لواء إسكندرون السليب غرب إدلب، لتعود «الجندرما» وتلقيه في النهر رغم أنه حاول إخبارهم بأنه لا يعرف السباحة، فيما لا تزال جثته مفقودة في النهر.

«النصرة» يرفض اتفاق وقف إطلاق النار

الوطن - وكالات

كما كان متوقعاً، تملص تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي والتنظيمات الإرهابية الموالية له والمدعومة من النظام التركي من الالتزام باتفاق وقف إطلاق النار في إدلب، وأعلن رفضه له بحجة أنه «يشوبه كثير من الغموض»، وفي الوقت نفسه حافظ على علاقته مع نظام رجب طيب أردوغان عبر تثمينه لدوره في دعم الإرهاب في سورية.

ووصف التنظيم في بيان له نقلته مواقع إلكترونية معارضة الاتفاق بأنه «سراب ويشوبه كثير من الغموض»، وقال: إنه «ليس بالشيء الجديد، ولا يختلف عن سابقه من الاتفاقيات»، زاعماً أن روسيا ستنقضه لسببين، الأول أنها تعمل جاهدة من أجل تمكين الجيش العربي السوري من السيطرة على المناطق وتهجير أهلها وتدمير بنيتها التحتية ومؤسساتها التعليمية.

أما السبب الثاني، بحسب التنظيم، فيعود إلى أن الاتفاق «يشوبه الغموض والعبارات الفضفاضة العائمة التي تتيح لروسيا استخدام العدوان مجدداً على المنطقة»، حسب ادعاء «النصرة».

وفي محاولة للمحافظة على علاقاته مع النظام التركي، وجه التنظيم في بيانه، الشكر لحكومة أردوغان، لدعمها ما أسماه «الثورة السورية» المزعومة ومشاركتها في عدوانها على الأراضي السورية بحجة ما أسماه «الدفاع عن المدنيين وحمايتهم في المعركة الأخيرة» في إشارة إلى معركة تحرير إدلب من الإرهابيين والاحتلال التركي!

واعتبر البيان، أنه يجب على النظام التركي إتمام دعمه عبر إعادة النازحين إلى منازلهم ومدنهم التي هجروا منها قسراً، داعياً إرهابيي التنظيم إلى المضي من أجل تحقيق أهداف ما أسماه «الثورة» المزعومة.

وفي سياق متصل، أعلنت تنظيمات إرهابية موالية لـ«النصرة» في شمال غرب البلاد رفضها لاتفاق وقف إطلاق النار في إدلب، ودعت مسلحيها إلى مواصلة العمليات ضد الجيش العربي السوري، وفق ما ذكر الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم».

والخميس الماضي، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في تصريح للصحفيين في ختام محادثات مع أردوغان في موسكو، التوصل إلى الاتفاق على وثيقة مشتركة لوقف الأعمال القتالية في إدلب عند الوضع الراهن، مشيراً إلى أن الاتفاق يؤكد على الالتزام بوحدة سورية وسيادتها والاستمرار بمكافحة الإرهاب فيها.

ومنذ شهر نيسان من العام الماضي، أعلنت روسيا التوصل لثلاث هدن ضمن منطقة خفض التصعيد الرابعة شمال غرب سورية، لكنها لم تستمر أبداً بسبب خرق التنظيمات الإرهابية لها عبر استهدافها مواقع الجيش والقرى الآمنة بدعم من الاحتلال التركي.

عضو في «الدستورية» عن وفد «المعارضات» يتماهى مع موقف «النصرة»

أردوغان يقرّ بمقتل ٥٩ جندياً تركياً في إدلب

الوطن- وكالات

لم يستطع رئيس النظام التركي رجب أردوغان حجب الحقيقة إزاء ما لاقاه جيشه المحتل من إذلال في إدلب على يد قوات الجيش العربي السوري، فبعد إنكار وتزوير في عدد قتلاه هناك، ومحاولاته التقليل من أهمية انجاز الجيش العربي السوري، أقر مكرهاً بمقتل ٥٩ جندياً تركياً في إدلب خلال شهر واحد، رقم يظل محاطاً بالكثير من الشك حول مدى صحته وعلى الأرجح أنه يمكن أن يكون أكبر من ذلك بكثير، وذلك على خلفية سياسة الكذب التي ينتهجها أردوغان لتحقيق انتصارات وهمية.

وكالة «سبوتنيك» نقلت عن أردوغان قوله، في كلمة بمناسبة اليوم العالمي للمرأة في إسطنبول أمس: إنه خلال آخر شهر قتل ٥٩ عسكرياً تركياً في إدلب، زاعماً أن «تركيا لا تنوي أبدا احتلال أو ضم أجزاء من الأراضي السورية»، وأن غايتها هي خلق أجواء مناسبة لعودة ٣,٦ ملايين سوري على أراضيها و١,٥ مليون في إدلب على حدودها إلى منازلهم بشكل آمن.

رئيس النظام التركي الذي قتل وشرد آلاف المدنيين في إدلب، وسرق ممتلكاتهم، وجعلهم دروعا بشريه لمرتزقته الإرهابيين وجنوده المحتلين، واصل النفاق وقال: إن «أي حل يضمن حياة سكان إدلب ويؤمن حدود تركيا يعد مقبولاً بالنسبة لنا»، وواصل سياسة المراوغة والكذب والتغطية على تهربه من تنفيذ جميع الاتفاقات سواء التي تمت في «أستانا» أم «سوتشي» مشيراً إلى أن بلاده تحتفظ بحقها فيما سماه «تطهير محيط» منطقة ما تسمى عملية «درع الربيع» حال عدم الالتزام بالوعود المقدمة لها، في إشارة إلى العدوان الذي يشنه على إدلب.

أردوغان الذي ساوم بورقة اللاجئين الجانب الأوروبي، واشترى وباع بهم دعا لتقاسم عبء استضافة اللاجئين في بلاده، وطالب اليونان بفتح الأبواب أمامهم، وقال: «نريد تقاسم أعباء اللاجئين ونبحث عن شريك ليتقاسم معنا الأعباء، على اليونان أن تفتح أبوابها أمام اللاجئين ليعبروا إلى دول أوروبا»، معلناً أنه سيلتقي مسؤولين من الاتحاد الأوروبي غداً لمناقشة قضية المهاجرين، حسبما نقلت «الأناضول»، على حين نقلت «رويترز» عن باريند ليتس المتحدث باسم رئيس المجلس الأوروبي شارل ميشيل قوله: إن أردوغان سيلتقي ميشيل ورئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين لبحث «الهجرة والأمن والاستقرار في المنطقة والأزمة في سورية».

مصادر دبلوماسية في المجمع الرئاسي التركي بأنقرة، قالت حسب موقع «ترك برس»: إن أردوغان سيبحث مع المسؤولين الأوروبيين، أزمة اللاجئين والمهاجرين غير النظاميين المحتشدين على الحدود اليونانية، كما سيطالب دول الاتحاد الأوروبي بالوفاء بتعهداتهما، والالتزام ببنود اتفاقية إعادة القبول المبرمة بين الجانبين عام ٢٠١٦.

على خط مواز، وفي تماه واضح مع الاحتلال التركي وموقف تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي، زعم عضو اللجنة الدستورية عن وفد «المعارضات» المدعو يحيى العريضي حسب موقع «بلدي نيوز» المعارض، «أن الاتفاق الذي أبرم بين روسيا وتركيا هو اتفاق هش، يتخلله العديد من الثغرات ويحيطه الكثير من الغموض».

وعن المنطقة الواقعة جنوب طريق حلب – اللاذقية الدولية والمعروفة باسم M-4 قال العريضي: «لا يزال مصيرها مجهولاً ومبهماً حتى اللحظة، وبما أنّ هناك حالة توتر واستمرار المواجهات العسكرية، فإن هذا الاتفاق بمجمله قابل للاختراق وبعيد عن أي حل سياسي».

في الذكرى الـ٥٧ لثورة الثامن من آذار المجيدة

«البعث»: سورية أضحت عصية على الأعداء وحماقات أردوغان وأوهامه

الفوج الكشفي الخامس الأرمني يقدم استعراضاً للفرقة النحاسية أمام مجلس الشعب بمناسبة الذكرى السابعة والخمسين لثورة آذار المجيدة (عن الإنترنت)

الوطن - وكالات

أكدت القيادة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي، أمس، أن الانتصارات الأخيرة التي حققها الجيش العربي السوري، تؤكد أن سورية اليوم بعد ٥٧ عاماً على ثورة آذار، أضحت عصية على الأعداء وعلى حماقات أردوغان وأوهامه.

وقالت القيادة المركزية للحزب، في بيان نشره الموقع الإلكتروني للحزب بمناسبة الذكرى الـ٥٧ لثورة الثامن من آذار والتي صادفت يوم أمس: إن «انتصارات جيشنا الباسل الأخيرة في محافظات حلب وحماة وإدلب، تؤكد أن سورية اليوم بعد ٥٧ عاماً على ثورة آذار أضحت عصية على الأعداء وعلى حماقات أردوغان وأوهامه، فلقد استطاع أبطالنا في الجيش وضع هذه الأوهام الأردوغانية تحت أقدامه ومعها دعم أميركا له والتنسيق السياسي والميداني مع الكيان الصهيوني بما في ذلك مشاركة الجيش الصهيوني مباشرة معه في المعارك على الأرض السورية المقدسة».

واعتبرت القيادة المركزية، أن تضحيات هؤلاء الجنود الذين يصنعون المعجزات وقدرتهم العظيمة على صناعة النصر بتوجيهات القائد بشار الأسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية هي عنوان هذا الشعب الأبي، شعب العزة والكرامة والعروبة.

وأضافت: «اليوم بعد سبعة وخمسين عاماً على ذاك الصباح الذي دخل إلى تاريخ سورية من أوسع أبوابه، يوم الثامن من آذار ١٩٦٣، يصبح تقييم ثورة آذار وتحليل معانيها أكثر يسراً، متسائلة: هل هناك من يستطيع إنكار أن كل ما نواجهه في هذه المرحلة من حشد هائل لقوى إرهاب الدولة وإرهاب العصابات المرتزقة المأجورين هو دليل على أن أعداء سورية والعروبة شعروا بالخطر الكبير على مخططاتهم مما وصلت إليه مسيرة آذار بعد هذه المراحل التي قطعتها؟

واعتبرت القيادة المركزية للحزب، أنه لاشك في أن هذه المسيرة امتلكت القدرة على الانتصار تلو الانتصار بوجه عام، فعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتها ومن الهنات والضعف الذي أصابها ويصيبها في عملية التحويل التنموي للمجتمع العربي السوري، وكذلك في قضايا المشروع القومي العربي، إلا أن المسار إيجابي في خطه العريض، موضحة أن الدليل على ذلك، أن سورية اليوم منهمكة في صنع انتصار تاريخي على كل قوى العدوان والصهيونية والارتزاق والتبعية مجتمعة.

وأشارت إلى أن الانتصار الأول، والأعظم، كان هو انتصار الثورة على نفسها في الحركة التصحيحية التي قادها القائد المؤسس المرحوم حافظ الأسد عام ١٩٧٠، مبينة أن هذا التصحيح لا تقتصر أهميته على قدرة الثورة على الانتصار على نفسها، وإنما هو في الأصل تعبير عن قدرة حزب البعث العربي الاشتراكي على التجديد الذاتي والتطوير في حياته الداخلية وأدائه.

ولفتت إلى أن في هذا تأكيداً على أن الثورة لا تقوم في لحظة واحدة، وإنما هي عملية تحويل طويلة ومستمرة لعناصر الحياة الاجتماعية كلها، سياسياً وثقافياً واقتصادياً، موضحة أن المعيار في نجاح الثورة هو قدرتها على اللحاق بقطار الواقع السريع وقيادته من محطة إلى أخرى بنجاح.

وفي ختام البيان، أوضحت القيادة المركزية للبعث، أنه وبوجه عام التزمت ثورة آذار بمنطق عملية التحويل هذه وصولاً إلى مرحلتنا الراهنة، حيث يحقق الانتصار من قبل شعبنا وجيشنا الباسل بقيادة القائد بشار الأسد، صانع التاريخ في أصعب المراحل، ومولد الأمل من رحم الألم، والمدافع عن استقلال سورية في منطقة اكتظت بالأتباع الراكضين خلف أسيادهم، وهذا هو ما تفخر به ثورة آذار اليوم وتفاخر به الجميع.

بدورها، أكدت القيادة القطرية للبعث في لبنان في بيان بهذه المناسبة، بحسب وكالة «سانا»، أن انتصارات متتالية تكرست على جميع محاور المواجهة الوطنية والقومية والمتمثلة بإسقاط المخطط الاستعماري الذي استهدف قلب العروبة النابض على الرغم من كل القدرات والإمكانات والأدوات التي تم تسخيرها وتوفيرها لإنجاح ذلك المخطط الإرهابي بمختلف أشكاله.

وأول من أمس أكد مجلس الشعب في بيان بهذه المناسبة أنه رغم كل ما تعرضت له سورية من جرائم الإرهاب وممارساته التدميرية والتخريبية بدعم من قوى الاستعمار وحلفائهم إلا أن سورية بقيادة الرئيس بشار الأسد استمرت خلال سنوات الأزمة بمتابعة نهج مسيرة التصحيح والتطوير والتحديث فطبقت حزمة من الإصلاحات من خلال إقرار دستور جديد وإصدار قوانين الإدارة المحلية والإعلام والأحزاب وغيرها.

قولاً واحداً

أردوغان بين الإحباط والفشل

د. قحطان السيوفي

شهدت سياسة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الخارجية، وتحديداً منذ المحاولة الانقلابية ٢٠١٦، تقلبات منها الابتعاد عن «الانضباط الأطلسي» نحو تعدد الشراكات مع قوى دولية وقفزاً على الحبال. عمل على إثارة غضب واستفزاز أعضاء حلف «الناتو» بالتودد إلى خصمهم، روسيا. أردوغان بتصرفاته الطائشة يبتز الغرب بطلبه المزيد من المال لإيواء اللاجئين داخل تركيا، والمزيد من المساعدات من «الناتو».

وعندما جاء الرد الأوروبي فاتراً، رد أردوغان قائلاً: «إذا حاولتم توصيف عمليتنا على اعتبارها غزواً، فسنفتح الأبواب ونبعث لكم بـ٣,٦ ملايين لاجئ»، يحاول أردوغان اليوم الحصول على بطاريات «باتريوت» الأميركية. أبدى الغرب تردداً إزاء طلبات أردوغان. بالمقابل روسيا مستمرة في دعم الجمهورية العربية السورية لطرد الأتراك وعملائهم من إدلب.

البعض من المحللين يرون أن أردوغان ابتدع أسلوباً تفاوضياً غريباً مضمونه تصويب مسدس إلى أعدائه، على حين يضغط بآخر على رأسه.

سياسة أردوغان مليئة بالتناقضات، هذه سياسة بلا توجهات واضحة أو خطط جدّية. مغامرة أردوغان العسكرية في إدلب انتحار على المستوى العسكري.

أردوغان اليوم ليس بمقدوره حتى الضغط على زناد أي من المسدسين اللذين يحملهما جنكيز تشاندار، الباحث والكاتب التركي، وأحد أبرز الخبراء في شؤون الشرق الأوسط، اعتبر سياسة أردوغان خطرة، بلا وجهة واضحة ومليئة بالتناقضات، محكومة بحسابات أردوغان الخاصة.

وأضاف تشاندار: إن هناك بعدين ينبغي أخذهما بالحسبان عند تحليل مواقف أردوغان، الأول هو الوضع السياسي الداخلي في تركيا، والثاني هو التطورات في سورية.

المشهد يشير إلى أن وضع أردوغان الداخلي، يضعف وتتراجع شعبيته والمؤشرات الاقتصادية ليست إيجابية. هو يحاول يائساً إيجاد قضية وطنية تخلق إجماعاً حول سياساته لطالما حاول توظيف الموضوع الكردي لتحقيق هذه الغاية، وكان المبرّر الأول لدخول تركيا إلى الأراضي السورية، لكن التفاهمات مع الأميركيين والروس، وضعت حدوداً لقدرة أردوغان فهو يستخدم موضوع اللاجئين وسيلة لابتزاز الأوروبيين المذعورين من تدفّق اللاجئين.

روسيا تصدّت لتصعيد أردوغان عبر دعم السوريين وخيبت آماله.

تسببت هذه الحسابات الخاطئة بخسائر بشرية عالية لتركيا، ٥٩ جندياً إلى الآن ما أدى لزيادة غضب الرأي العام التركي، وهو يجهد يائساً لتصوير المواجهة على أنها دفاع عن الأمن القومي المهدد لاستثارة الشعور الوطني، ٢٨ شباط الماضي شكل لحظة فاصلة وكابوساً لمخيلة أردوغان للهيمنة الجيوسياسية في سورية، مقتل ٣٦ من قواته دفعة واحدة مع إخفاق دبلوماسي وتفاوضي لا يقل عن الكارثة العسكرية بعد التصعيد مع دمشق وتوترات مع موسكو.

روسيا قالت: لا ينبغي أن يكون هناك جنود أتراك في المنطقة التي تعتبر منطقة لمكافحة الإرهاب، الردّ الروسي العنيف لم يكن إلا محاولة لإعادة تحجيم تلك المخيلة الأردوغانية بطريقة ربما فتحت عليه نيران الداخل من المنتقدين أكثر من صيحات التحذير من الخارج، من السخرية أن يقول أردوغان، في اجتماع مع المشرعين، إن القوات التركية «دخلت سورية بدعوة من الشعب السوري وليس بدعوة من الأسد»، يرى بعض المحللين، أن في هذا نية خبيثة مبطنة لضم جزء من الأراضي السورية، ليس لدى حلف الناتو، الذي ناشده أردوغان، أي أساس للتدخل في الصراع، لأنه لا يوجد أي تهديد لتركيا على أراضيها، وسورية في الواقع تدافع عن نفسها وأراضيها المحتلة.

لقاء أردوغان بوتين الذي تمّ في الـ٥ من آذار في موسكو لا في إسطنبول، اعتراف رمزي بأن تركيا هي الطرف الأضعف لأن أردوغان يأتي إلى بوتين وليس العكس. بمجرّد أن اختلف مع الروس، هرع لطلب نجدتهم محروماً من أي أوراق قوة، لجأ أردوغان إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عله يجد مخرجاً من ورطته في إدلب.

يرى المراقبون أن الطرفين التركي والروسي اختارا تجاوز الخلافات بينهما حول المواضيع الأساسية، ولم يعالج الاتفاق أي مشكلة جذرية كانت سبباً للتصعيد العسكري الأخير، ما يجعله اتفاقاً خجولاً، أو مجرّد هدنة أو «استراحة محارب»، وهو ما يعكس إستراتيجية روسيا التي لا تتخلى عن حليفتها سورية.

خرجت قمة موسكو ببيان من ثلاث نقاط:

– وقف النشاطات العسكرية في إدلب.

– إقامة «منطقة آمنة» على امتداد طريق «M4»، بعرض ٦ كلم شمالاً و٦ كلم جنوباً.

– تسيير دوريات مشتركة تركية روسية.

ويلاحظ في الاتفاق: غياب أيّ إشارة إلى «المنطقة الآمنة» التي كانت تركيا تطالب بها على امتداد حدود الإسكندرون مع إدلب لجمع اللاجئين فيها، وغياب الإشارة إلى نقاط المراقبة التركية المحاصرة وماذا سيحل بها.

يثبّت الاتفاق الخطوط الجديدة التي وصل إليها الجيش العربي السوري، ولا يشير إلى انسحابه إلى خطوط ما قبل المعارك، مثلما كان يطالب به أردوغان، ويعطي الوجود العسكري التركي، بالدوريات المشتركة مع روسيا، مشروعية ما.

أردوغان ذهب للقاء نظيره الروسي وهو يحمل أوراقاً ضعيفة، في ظلّ ثلاثة متغيرات ميدانية، وعاملين داخلي وخارجي:

– تقدّم الجيش العربي السوري وحلفائه في الأسابيع الأخيرة على جبهات إدلب.

– دخول الجيش التركي، للمرّة الأولى، بعناصره وعتاده إلى عمق إدلب، وقد بلغ عدد الجنود والضباط ما لا يقلّ عن ٨ آلاف عنصر.

– دخول الجيش التركي ومعه التنظيمات الإرهابية المسلّحة للمرّة الأولى في مواجهة عسكرية مباشرة جوية وبرية مع قوات الجيش العربي السوري وحلفائه، في ما يشبه حرباً إقليمية مصغرة.

أما العامل الداخلي، فهو الصدمة التي أثارها مقتل أكثر من ٣٦ جندياً تركياً في ضربة جوية سورية روسية، مع عدم قدرة أردوغان على تجيير سقوط هؤلاء لمصلحة مخططاته في ظلّ انقسام داخلي كبير، وتحميل أردوغان مسؤولية رمي الجنود الأتراك إلى مهلكة غير وطنية.

في المقابل، سدّد الرئيس بشار الأسد في مقابلة تلفزيونية، ضربة موجعة للادعاءات الأردوغانية عندما سأل الأتراك: «متى اعتدت سورية على تركيا»؟ مؤكداً أن العلاقات بين الدولتين يجب أن تكون طبيعية خلافاً للخطاب المتطرّف لأردوغان وشركائه.

أما العامل الخارجي، فيتمثّل في إخفاق أردوغان في حشد الدعم الخارجي له. فلا حلف «شمالي الأطلسي» وقف بقوة إلى جانبه، ولا الولايات المتحدة وافقت على طلبه إرسال صواريخ «باتريوت»، ولا الاتحاد الأوروبي كان متحمساً لمغامرته في إدلب، بل استاء من محاولة ابتزاز أردوغان للأوروبيين في ملف اللاجئين، التي تعكس ضعفاً وليس قوة.

ذهب أردوغان إلى موسكو وهو يحمل أوراقاً ضعيفة، وعاد من موسكو محبطاً يجر أذيال الخيبة والمرارة ضعيفاً في مواجهة الداخل التركي المعارض لتدخله العسكري العبثي في سورية، وضعيفاً أمام التنظيمات الإرهابية المرتزقة. مغامرات أردوغان ونهمه نحو لعب أدوار سيادية باتت بالوناً مملوءاً بالإخفاق؛ بالون إدلب انفجر، مشروع أردوغان ربما عجّل بخسارة كل خيوله التي سمنها منذ صعود حزب العدالة والتنمية الذي يعيش أسوأ فتراته، وحتى اتفاق موسكو الأخير لن يخرجه من عزلته التي تكبر وتتجاوز قدراته على تحويل مآزقه باتجاه الخارج. عاد أردوغان من موسكو محبطاً وبنتائج لم تحفظ له ماء الوجه.